[101] لى عند أمير المؤمنين أخافه. وبعد: فإذا عرف أمرى وعلم سلامتي وصلاح حالى وإن الحسدة والاعداء رمونى عنده بما لست في طريقه، وتقولوا على الاقاويل الكاذبة، لم يستحل دمى ويخرج من ذمتي وإزعاجى وردى مكرما أو إقامتى ببابه معظما، وإن كان قد سبق في علم ا تعال أنه يبدو منه إلى بادرة سوء وقد حضر أجلى، وحان سفك دمى على يده فلو اجتهدت الملائكة والانبياء وأهل السماء والارض على صرف ذلك عنى ما استطاعوا، فلم أتعجل الغم وأتسلف الفكر فيما قد فرغ منه، وأين حسن الظن با عزوجل الذى خلق ورزق، وأحيا وأمات، وفطر وجبل، وأحسن وأجمل، وأين الصبر والرضا والتفويض والتسليم إلى من يملك الدنيا والآخرة، وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا ؟. فإذا قد عرفت مبلغ فهمك لا أكلمك أبدا بكلمة واحدة، حتى تعرف حضرة أمير المؤمنين بيننا إن شاء ا تعالى. ثم أعرض عنى فما سمعت له لفظة بغير القرآن والتسبيح إلا بطلب ماء أو حاجة تجرى مجراه حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر، فإذا النجب قد استقبلتني على فارسخ من الكوفة يتجسسون خبرى فحين رأوني رجعوا متقدمين لى بالخبر إلى أمير المؤمنين فانتهيت إلى الباب في آخر النهار فحططت، ودخلت على الرشيد فقبلت الارض بين يديه ووقفت فقال: هات ما عندك وإياك أن تغفل منه عن لفظة واحدة. فسقت الحديث إلى آخره حتى انتهيت إلى الفاكهة، والطعام، والغسل، والبخور، والصلاة. وما حدثت به نفسي من امتاعه والغضب يظهر في وجهه يتزايد حتى انتهيت إلى فراغ الاموى من الصلاة وإقباله إلى ومسألته عن سبب قدومى ودفعي الكتاب إليه ومبادرته إلى إحضار ولده وأنسابه وأهله وأصحابه. وحلفه لهم أن لا يتبعه أحد منهم وصرفه إياهم ومد رجله حتى قيدته فما زال وجه الرشيد يسفر فلما انتهيت إلى ما خاطبني به عند توبيخي إياه لما ركب المحمل قال: صدق وا، ما هذا إلا رجل محسود على النعمة، مكذوب عليه ولعمري قد أزعجناه وروعناه وأرعنا أهله فبادر بنزع قيوده عنه وائتنى به. فخرجت ونزعت قيوده وأدخلته إلى الرشيد فما هو إلا أن رآه حتى رأيت ماء الحباة يجول في وجهه
